استخدمنا أساليب النضال الوطني الأخرى مثل تنظيم المظاهرات الشعبية والإضرابات العمالية وإثارة القضية الوطنية في المحافل العربية والدولية

وإلى جانب أسلوب الكفاح المسلح، استخدمنا أساليب النضال الوطني الأخرى، مثل تنظيم المظاهرات الشعبية والاضرابات العمالية وإثارة القضية الوطنية في المحافل والمؤتمرات العالمية وهيئة الأمم المتحدة والجامعة العربية.

واحتلت المنظمات الجماهيرية والاجتماعية اهتمامنا في عملية تنظيم وتعبئة الجماهير في مرحلة التحرر الوطني، وتركز اهتمامنا أكثر بالحركة العمالية، حيث استطاعت الجبهة القومية مد نفوذها واستقطاب العديد من النقابات إلى صفها، ومازلنا نتذكر الدور الذي لعبته النقابات الست في عملية النضال الوطني.

وكما تمكنا من السيطرة على الحركة العمالية خلال عملية النضال الوطني، استطعنا كذلك التغلغل داخل المنظمات الجماهيرية مثل اتحاد الطلبة والمرأة والحركة الرياضية، وقد لعبت هذه المنظمات دوراً مهماً في النضال الوطني .. مثلاً كانت المرأة تقوم بتوزيع المنشورات ونقل الرسائل والتعميمات الداخلية أو المشاركة في المظاهرات.

وفي الريف شاركت في حمل السلاح وتزويد المقاتلين بالطعام كما أن الطلبة قاموا مرات كثيرة بالاضراب من الدراسة ومقاومة السياسة التعليمية الاستعمارية.

بعد اتخاذ قرار الأخذ بالكفاح المسلح طريقاً لنيل التحرر الوطني، بعد الانتفاضة المسلحة في ردفان، كان علينا أن نتوسع في تدريب الكوادر العسكرية، ونعدها إعداداً سليماً .. وبسبب ظروف العمل السري كنا نختار أصلب العناصر وأكثرها نضجاً في الوعي السياسي .. ولها أيضاً خبرة تنظيمية طويلة.

وبعد أن استكملنا تجهيز العناصر الفدائية .. بدأنا نفكر في نقل العمل الفدائي إلى المدن وبالذات المستعمرة عدن .. لم يكن الكفاح المسلح يشغلنا في الأرياف فقد كانت الظروف هناك ملائمة للسير فيه بحكم الطبيعة الجغرافية والجبلية .. وكانت بريطانيا لاتكترث لخطورة الكفاح المسلح في الريف، فهي مستعدة لمقاومته سنوات طالما أنه لن يمتد إلى عدن.

لم يكن فدائيونا قد مروا بالتجربة بالملموس ونفذوا عمليات على أهداف مباشرة تابعة للعدو، ولذلك فقد كانت البداية صعبة بالنسبة لهم، فقد كان الاعتقاد ان المخابرات البريطانية تراقبهم وأنهم سينكشفون في الحال وكانوا في الواقع يحتاجون إلى الهزة الأولى قبل أن يتعودوا على ممارسة العمليات المباشرة مع العدو.

هذا الاحساس يعود إلى الطبيعة الجغرافية لعدن فهي شبه جزيرة صغيرة وكعنق الزجاجة يسهل اغلاقها والسيطرة عليها بقوة محدودة

وفي عدة دقائق أيضاً، يضاف إلى ذلك أن العناصر الفدائية لم تكن قد تدربت أو تعلمت شيئاً عن حرب العصابات داخل المدن لكنها تعرف مدينة عدن وشوارعها وأزقتها وجبالها.

وبرغم الصعوبات والمشاق إلا أننا كنا مهتمين بنقل الكفاح المسلح (أسلوب حرب العصابات) إلى عدن، ومن أجل ذلك هيأنا كل شيء ووفرنا شروط تفجيره، وتمكنا من إدخال السلاح إلى عدن تارة مغامرة بالسيارات وتارة أخرى على الجمال التي كانت تنقل القصب والاعلاف والخضروات من المزارع إلى سوق عدن، وفي داخل المدينة كنا نقوم بصنع القنابل البلاستيكية من بعض المواد الكيماوية.

في منتصف 1964م بعد مرور بضعة أشهر من الثورة تم نقل العمل الفدائي إلى المستعمرة عدن حيث قام الفدائيون بسلسلة من عمليات رمي القنابل على منازل الضباط الانجليز وأنديتهم كما ضرب المطار العسكري بقذائف البازوكا وتسببت هذه العمليات بقتل وجرح العشرات من الضباط والجنود البريطانيين .. وخلال هذه العمليات اكتسب الفدائيون دروساً كبيرة افادتهم في العمليات اللاحقة، وبانت لهم نقاط الضعف في النظام العسكري البريطاني داخل المستعمرة .. لقد اكتشفنا أن عدن ليست عنق الزجاجة التي يمكن أن يسدها الانجليز في دقائق بعد سماع دوي أول انفجار.

طبيعي كنا في بداية العمل الفدائي داخل المدينة عدن وبقية المدن الأخرى نلجأ إلى أساليب التمويه المختلفة، مثل لبس الاقنعة وتغيير أرقام السيارات وانتحال شخصيات ضباط رسميين بلباس رسمي أيضاً .. كنا مثلاً نعد الاشخاص الذين سيقومون بالعملية ونعد السيارات بأرقام مزيفة، ونحدد مكان اللقاء بعد تنفيذ العملية.

وبعد ذلك نقوم بتنفيذ العملية وننتهي من إخفاء كل شيء وإعادة السيارات بأرقامها الصحيحة ونسير بين الناس بطريقة عادية نحبس نبض ردود الفعل لديهم حول العملية.

وبعد الضربة الأولى التي تعرضنا لها، عندما اعتقلت السلطات الاستعمارية بعض العناصر الفدائية العاملة، فكرنا بتوجيه ضربة لرجال المخابرات المحليين والانجليز على السواء .. لأننا إذا تركناها دون رادع فسوف تقضي على مستقبل العمل الفدائي .. ووجهنا في البداية العديد من الإنذارات نحذر فيها رجال المخابرات المحليين من قضية متابعة الفدائيين، ولكن يبدو أنهم لم يكترثوا لذلك .. وخططنا لاغتيال أبرز رجالاتهم وتتابعت عمليات اغتيال رجال المخابرات الواحد تلو الآخر وطالت رشاشاتنا صدور كبار ضباط المخابرات والمسؤولين الانجليز مثل المستر بيري، وتشارلز رئيس المجلس التشريعي، وشيبرس .. الخ.

ويمكن القول إن الكفاح المسلح في هذه الفترة تميز بظروف العمل السري، وكان نجاح وثبات العمل الفدائي وتطوره يمهد للانتقال إلى مرحلة المجابهة المباشرة لقوات الاحتلال لكن الظروف التي نجمت عن قيام جبهة التحرير في بداية 1966م، أعاقت لفترة، تحول العمل الفدائي إلى مجابهة مباشرة مع العدو الاستعماري.

ابتداء من أواخر سنة 66م وبداية 67م، تحول العمل الفدائي من ظروف العمل السري إلى ظروف المجابهة المباشرة .. فقد تميزت العمليات العسكرية بالتحرك المكشوف، والتمركز على سطوح المنازل وخوض معارك الشوارع ضد الدوريات وقوات المشاة .. كما تميزت أيضاً باستخدام سلاح مدافع الهاون والبازوكا، وبالمقابل نجد أن قوات الاحتلال انتقلت من مواقع الهجوم إلى مواقع الدفاع عن معسكراتها ومساكن عائلات الضباط في الأحياء الأوروبية مثل خورمكسر والتواهي والمعلا والبريقة وكريتر.

لكن حتى انتقال القوات الانجليزية إلى موقع الدفاع، لم يعرقل الثورة المسلحة بل أتاح لها الإمكانية أن تنتقل إلى طور جديد من العمل هو طور الهجوم، بدلاً من العمليات التي كانت تقوم على الضرب والاختفاء السريع.

بالرغم من الحراسة المشددة على الأحياء السكنية التي تقطنها عائلات الجنود والضباط وحواجز الاسمنت المشيدة في الأزقة ومداخل الشوارع خوفاً من كمائن الفدائيين، فقد لجأنا إلى استخدام مدافع الهاون والبازوكا من مسافات بعيدة، ونجحت العديد من العمليات الأمر الذي اضطر الانجليز في الأخير إلى إجلاء جميع العائلات وترحيلها.

وفي عديد من العمليات استخدمنا الهاون الثقيل ضد المواقع العسكرية البريطانية في التواهي وخورمكسر.

ومن أعنف المعارك العسكرية التي وقعت، كانت المعركة المكشوفة والمباشرة في الشوارع بين فدائيينا والقوات الانجليزية، خلال قدوم بعثة الأمم المتحدة لتقصي الوضع في المنطقة في إبريل 1967م، فقد استمرت المعارك في الشوارع والأحياء طوال الأيام التي بقيت فيها اللجنة في عدن، وبشكل متواصل .. وكان سلاحنا في هذه المعارك السلاح الخفيف من الرشاشات والقنابل ومدافع البازوكا، بينما استخدمت القوات البريطانية الطائرات والدبابات وقوات المشاة، لقد تحولت عدن بالفعل إلى ساحة معركة دموية بين الثورة والقوات الاستعمارية.

تلك هي بعض ابرز العمليات العسكرية في حياة الثورة وتجربة المدن، ويمكن القول إن هذه التجربة، قد توجت باحتلال كريتر في 20 يونيو 1967م، لأكثر من أسبوعين الذي كان نقطة تحول في الكفاح المسلح وتعبئة الجماهير لإسقاط المناطق الواحدة تلو الأخرى من أيدي السلاطين والمستعمرين.

وبعد الهزيمة العسكرية التي تعرضت الجيوش العربية لها في حزيران 1967م، وأدت إلى احتلال إسرائيل لكثير من الأراضي العربية اعتقد الاستعمار البريطاني أنه في وضع يمكنه من توجيه الضربة النهائية للثورة، خاصة وأن ردود الفعل النفسية من الهزيمة لدى جماهير الشعب، كانت قد تركت كل أثر سلبي قانط في النفوس.

تلك هي أبرز بعض العمليات لبعض العناصر المؤيدة للجبهة في الجيش والأمن من أجل الدفع بالصدام مع الفدائيين في 20 يونيو 1967م، الأمر الذي أدى إلى التضامن النضالي بين جنود الأمن والفدائيين والقيام بالانتفاضة المسلحة في مدينة كريتر .. حيث تم الاستيلاء على مخازن السلاح وتوزيعه على الفدائيين وأنصار الجبهة، وجرت العديد من الاشتباكات مع الجنود الإنجليز في المدينة، حيث قتل العديد منهم وهرب الآخرون إلى خارج المدينة ودمرت العديد من الآليات وطائرات الهيلوكبتر.

وبعد أن تمت السيطرة الكاملة على المدينة تحملت الجبهة مسؤولية إدارتها، وتحصنت قواتها على قمم الجبال ومداخل المدينة .. وبدأت المعارك، تأخذ مجراها بين قواتنا والقوات الانجليزية التي تتمركز في أماكن متفرقة من حي المعلا ومفارق طرقها.

وطوال فترة إسقاط مدينة كريتر استخدمت القوات البريطانية مختلف الأساليب العسكرية لاستعادتها، ولجأت إلى محاصرتها، لمنع أي تموين بالسلاح للفدائيين، لكن حصارها فشل، واستمرت قواتنا تدافع عن المدينة طوال فترة سيطرتها عليها، مؤكدة بذلك عزمها وتصميمها على تحقيق الاستقلال الوطني مهما كان الثمن.

ولقد لجأت بريطانيا في الأخير إلى استجلاب قوات الكوماندوز الخاصة لاستعادة السيطرة على المدينة .. ودخلت المدينة من الطريق البحري وحدثت معارك أثناء الدخول وقد كانت القوات البريطانية تضع العلم البريطاني في كل شارع تحتله .. طبيعي كانت قواتها تفوق قواتنا، لم يكن في مخططنا الاستمرار في السيطرة على المدينة، لأننا حققنا النصر السياسي الذي كنا نريده.

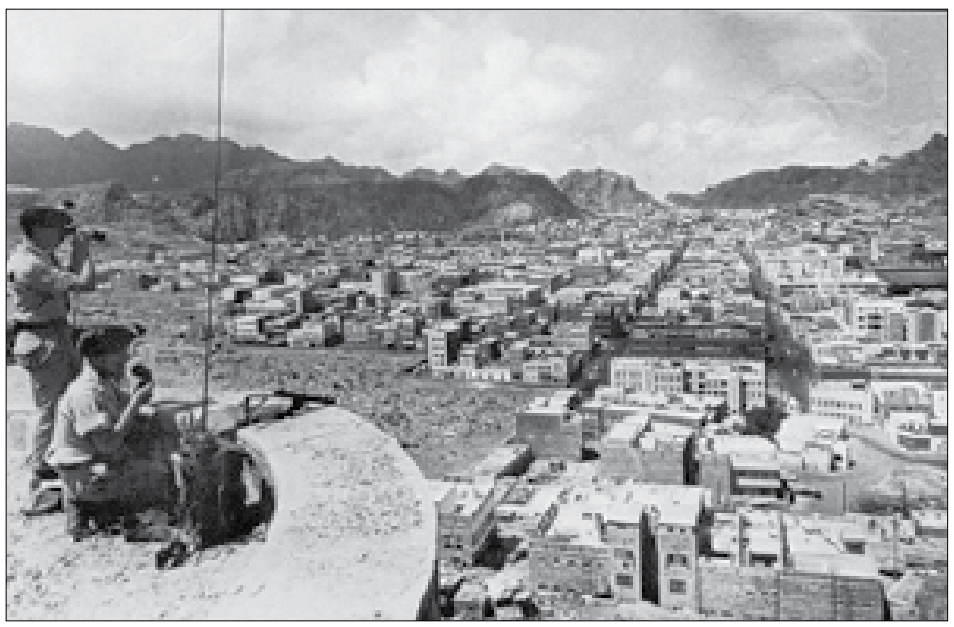

خلال قدوم بعثة الأمم المتحدة لتقصي الوضع في المنطقة في إبريل 1967م تحولت عدن إلى ساحة معركة دموية بين الثوار والقوات الاستعمارية